التحصينات الدفاعية لمدينة بغداد في العصر العباسي

Defensive fortifications of the city of Baghdad in the Abbasid period

أ. د. فرات حمدان الكبيسي

الجامعة المستنصرية / كلية الاداب / قسم التاريخ

prf.furat.h.k1957@gmail.com

التحصينات الدفاعية لمدينة بغداد في العصر العباسي

أ. د. فرات حمدان الكبيسي

ملخص البحث

كانت بغداد عاصمة العالم الإسلامي كله ، ومقراً للخلافة العباسية ، وأصبحت المدينة المميزة عن سواها من المدن الآخرى : كالبصرة ، وواسط ، والفسطاط ، ودمشق ، وقرطبة ، بل كانت مدينة دولية إكتسبت صفة العالمية ، وسكنتها عناصر من مختلف الأجناس والملل والنحل إسلامية وغير إسلامية الى جانب العرب ومنهم : الهنود والفرس والإفرنج وغيرهم ، وكل هذه العناصر لم تسكن بغداد بأشخاصها فقط بل بثقافتها ، وتجارتها ، وفنها ، وعلمها ، فأصبحت بغداد مميزة في العلوم ، والثقافة ، والصناعة ، والفنون وغيرها من مجالات الحياة الآخرى .وكان لبناء مدينة بغداد أسباب عدة يقف في مقدمتها الأسباب الأمنية ، لذلك حظيت هذه المدينة باهتمام بالغ من قبل بانيها الخليفة المنصور (١٣٦ـ ١٥٨هـ/٧٥٣ـ ٧٧٤م) ، وتمثل هذا الإهتمام في زيادة تحصيناتها من أبواب ، وأسوار ، وخنادق أمنت للخليفة العباسي المنصور وخاصته قدراً كبيراً من الأمن وهو الهاجس الأول للخليفة بعد حادثة الراوندية ، وحظيت المدينة باهتمامه ، بل وبإشرافه المباشر على بنائها ، لذا بنيت المدينة وحصنت وفق رؤية الخليفة المنصور لتأمينها من كل النواحي .

ورغم ما مر بها من مصاعب وكوارث بقيت هذه المدينة بمعالمها المختلفة محط إعجاب وإهتمام كل من رآها .

Abstract

Baghdad was the capital of the entire Muslim world and a place of the Abbasid caliphate. It became a distinctive city among the other cities, such as Basra, Wasit, Fustat, Damascus and Cordoba. It was an international city that gained international status. It was inhabited by elements of different races and sects, Moslems and non-Moslems, alongside the Arabs, such as the Indians, Persians, Franks and others. Not only were these people living in Baghdad, they contributed to their culture, art and science. So, Baghdad has become distinguished in science, culture, industry, arts and other fields of life. The construction of Baghdad has several reasons, especially the security ones. This city has received a great attention from its founder, the Caliph al-Mansur (136-158 AH / 753-774 AD). This attention is reflected in the increase of its fortifications, gates, fences and trenches, which secured the Abbasid Caliph al-Mansur and his followers and provided them with a great deal of security, which was the main concern after the uprising of Al-Rawandiya. The city have received his attention and even his direct supervision on its construction, so it was built and fortified in accordance with his vision to secure it in all respects.Despite the hardships and disasters that have plagued the city, it has remained, with its various characteristics, the focus of admiration and attention of everyone who saw it.

قال الخطيب البغدادي:

من لم ير بغداد لم ير الدنيا

تاريخ بغداد ،ج١، ص٤٧

المقدمـــة

كانت بغداد عاصمة العالم الاسلامي كله ومقراً للخلافة العباسية ، فهي لم تكن مثل الفسطاط أو دمشق أو قرطبة عاصمة بلد بعينه ، بل كانت مدينة دولية إكتسبت صفة عالمية وسكنتها عناصر من مختلف الأجناس والملل والنحل إسلامية وغير إسلامية الى جانب العرب منهم الهنود والفرس والإفرنج والصينيون وغيرهم وكل هذه العناصر لم تسكن بغداد بأشخاصها فقط بل بثقافاتها وتجارتها وفنها وعلمها ، فأصبحت بغداد المدينة المميزة عن سواها من المدن الأخرى في العلوم والثقافة والصناعة والفنون وغيرها من مجالات الحياة الأخرى.

وهذه الصفة المتميزة التي إتصفت بها بغداد جعلت إنتاجها الفكري والثقافي يكتسب صفة عالمية لا محلية ، فقصص ألف ليلة وليلة، وكتاب الأغاني وغيرها كلها تقدم لنا موضوعات عامة تمثل الحياة الاسلامية بمختلف مظاهرها ،فإزدهرت الموسيقى والغناء في بغداد في العصر العباسي الأول على يد إسحاق الموصلي وتلميذه زرياب الذي هاجر الى المغرب والأندلس ونشر هناك أصول الموسيقى الشرقية . وكل هذا يدل على حضارة بغداد المزدهرة والتي غذت الروح الاسلامية في مختلف الأقطار غذاءً تاماً .

وكان لبناء مدينة بغداد أسباب عدة يقف في مقدمتها الأسباب الأمنية لذلك حظيت هذه المدينة باهتمام بالغ من قبل بانيها الخليفة المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣- ٧٧٤م) ، وتمثل هذا الاهتمام في زيادة تحصيناتها من خنادق وأسوار وغيرها من تحصينات أمنت للخليفة المنصور وخاصته مقداراً كبيراً من الأمن وهو الهاجس الأول للخليفة بعد حادثة الراوندية وقد تحقق له ما أراد حيث خص مدينته الجديدة باهتمامه بل وباشرافه المباشر على بنائها ، لذا

بنيت مدينة بغداد وحصنت وفق مواصفات معينة ترجمت من خلالها رؤية الخليفة وسعيه لتأمينها من كل النواحي ، ورغم ما مر بها من مصاعب وكوارث بقيت هذه المدينة بمعالمها المختلفة محط إعجاب واهتمام كل من رآها.

وتعد إحاطة المدن بأسوار منيعة وأبواب متينة من مظاهر طراز العمارة الذي أبدع بها المسلمون ، فأخذت العمارة عند المسلمين صفة مميزة في الترقي وقد إستفادوا من خبرة الفرس في البناء ثم تفوقوا عليهم وإتخذوا طرازاً للبناء خاصاً بهم مع الزمن فاق الطرازين الفارسي والبيزنطي من حيث الابداع وجمال التنسيق والاتقان .

المبحث الأول : أسوار مدينة بغداد

بنى العرب مدناً عديدة في عصور مختلفة ولأغراض متنوعة من أشهرها البصرة والكوفة والفسطاط في عصر الراشدين ، والقيروان وواسط في عصر الأمويين ، وبغداد وسامراء في عصر العباسيين وتضافرت عوامل كثيرة دفعت المسؤولين في الدولة الى بناء المدن ، كأن تكون معسكرات أو حصوناً لجيوشهم في بداية الفتوحات الاسلامية مثل: الكوفة والبصرة في العراق والفسطاط في مصر، أو إتخاذها عواصم للدولة مثل : بغداد وسامراء ، أو مراكز للولايات مثل : واسط ، أو أصبحت مراكز للدفاع عن الحدود الاسلامية وسميت (الثغور) وتمركزت بين تخوم بلاد الشام والروم البيزنطيين .

كانت المدن في العصر الراشدي تنشأ عادة على أطراف البادية وكان يفضل أن لا يفصلها عن العاصمة ماءً أو نهراً أو بحراً وذلك لحماية ظهر المسلمين بالصحراء ولاتخاذ الصحراء خطاً لرجعتهم عند إضطرارهم للإنسحاب ولهذا لم يحيطوا هذه المدن بالأسوار المنيعة أو القلاع الحصينة . ان المعلومات التي

وصلتنا عن المدينة المدورة التي شيدها الخليفة المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) مقصورة على نصوص قليلة دونها في نهاية القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي مؤرخون عاشوا متعاصرين وهم اليعقوبي الذي كتب عن بغداد في كتابه (البلدان) ، ثم الطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) وابن الفقيه في كتابه(مختصر كتاب البلدان) وغيرهم وقدم هؤلاء المؤرخون والبلدانيون معلومات متقاربة في حيثياتها ومع ذلك وجدت شذرات متباينة في نصوصهم ، ويتضح تباين المعلومات التي قدمها هؤلاء عن مقاسات الأسوار والأبواب وغيرها رغم ان هذه معالم مادية بارزة وثابتة ، واذا كان فقدان المعلومات أو إقتضابها يرجع الى أمزجة الكتاب في اختيار ما يكتبون فانه يصعب معرفة المبرر لاختلافهم في قياسات المعالم التي كان كثير منها قائماً في زمنهم .

وقد وضع الخليفة المنصور بنفسه تصميم المدينة الجديدة فهي تعبر عن خبراته وأرائه وأهدافه الخاصة من تأسيسها ، إذ جعلها منذ البداية محاطة بأسوار وخندق يحدد رقعتها ويحد من امتدادها ويعرقل توسعها ويساعد على فرض سمة خاصة تتميز بها . إذ كانت المدينة منذ تأسيسها مدينة حكومية أو حصناً كبيراً تأسست لتكون مركزاً للخليفة وحرسه وخاصته ودواوينه ، وكانت أسوارها تحد من توسعها وتبقيها متميزة عن غيرها ، وقد افتقدت منذ بداية تأسيسها مظاهر الازدهار المادي فكانت خالية من الحدائق والبساتين ، لا تجري فيها أنهار ، وليس فيها برك ، وقد إنتبه لهذه الظاهرة رسول ملك الروم البيزنطيين عندما زار بغداد وتجول فيها عام ١٥٧هـ/٧٧٣م وهذا يدلل على الصبغة العسكرية الغالبة للمدينة ، وان جل سكانها الأولين ذوي السمة العسكرية الذين كان لهم أبلغ الأثر في تقوية طابعها الجدي .ولو تفحصنا

تخطيط مدينة السلام بغض النظر عما كان يحيطها من تحصينات طبيعية كالجداول والأنهار وغيرها لاستنتجنا ان المخطط وضع عصارة فكر الخليفة العباسي المنصور ليحصن المدينة ضد كل من يفكر في إقتحامها والنيل منها ، كذلك خططت المدينة على شكل أرباع (معزولة عن بعضها) بحيث إذا إستطاع العدو ان يخترق إحداها واجه مواقع أخرى تحول بينه وبين تحقيق غرضه . وتتفق المصادر على ان الخليفة المنصور كان قد أحاط مدينته المدورة بأسوار حصينة. يمكن لنا ان نعد بغداد إنموذجاً جديداً لتخطيط المدن الاسلامية التي أنشأها العرب المسلمون في الأمصار المختلفة ، وهي تجمع بين التحصينات العسكرية ، والأشكال العمرانية الجميلة[١]. وقال ابن الفقيه الهمداني: "ان الخليفة المنصور لما إستقر رأيه على المكان الذي قرر أن يبني فيه مدينته المدورة دعا بوتد وأخذ حبلاً فمد على المقدار الذي أراد أن تكون إستدراتها" [٢]. وقد وصف اليعقوبي الذي كان أقرب المؤرخين الذين كتبوا عن خطط بغداد أسوار المدينة وصفاً مفصلاً وذكر:" ان تحصينات المدينة كانت تتألف من (خندق عميق) يحيط بالمدينة من الخارج تجري فيه المياه وتحده من الداخل مسناة* ضخمة بنيت بالآجر والصاروج* متقنة محكمة عالية واستغرق انجاز هذه المسناة مدة طويلة حتى انها لم تتم إلا في عام ١٤٩هـ/٧٦٦م أي بعد بدء تأسيس المدينة بأربعة أعوام " [٣] . ومن كلام اليعقوبي يتبين ان للخندق مسناة أقيمت على جهتها الملاصقة للمدينة وهي لمنع تسرب الماء الى أسس الأسوار، والخندق من التحصينات الدفاعية التي عرفتها مدن كثيرة قبل الاسلام وبعده . وذكر ابن رستة : "ان خارج السور خندق قد بنى حافتاه بالجص والآجر" [٤] . وهذا الخندق الذي يدور حول السور الأول بعد المسناة قد أجري فيه الماء من القناة التي تأخذ ماءها من نهر كرخايا (وهو فرع من نهر

الفرات)[٥] . وقدر عرض الخندق بأربعين ذراعاً (أي حوالي ٢٠ متراً ، لأن : المتر = ١٠٠سم ، وطول الذراع = ٤٩سم ، وعرض الخندق =٤٠ذراع فيكون : ٤٩×٤٠÷١٠٠= ١٩٦سم أي ١٩متراً وستة أعشار المتر فهو حوالي ٢٠متراً عرض الخندق) [٦] . ليكون أول عائق مهم يمنع العدو من التقدم والوصول الى جدران السور الأول أو مداخله . وكانت المدينة قريبة من نهر دجلة من الجانب الشرقي ، ونهر الصراة يحدها من الجنوب وكلا النهرين يزيدان في تحصينها ، أما من الجهتين الشمالية والغربية فكانت مكشوفة وهنا تكمن أهمية الخندق في تحصينها. ويعد الخندق حاجزاً إضافياً يحدد المدينة ويثبت رقعتها لكن لا توجد إشارة الى عمقه ، ولم تذكره المصادر المتأخرة ، كما لم نجد ذكر لجسر أو قنطرة أقيمت عليه .وحسب رواية ابن الفقيه واليعقوبي: " كان يلي المسناة* وهي حافة الخندق من جهة المدينة وهي تحت السور الأول ، أما الفصيل الخارجي (الأول) فكان بين السورين الأول والثاني ويكون خالياً من الدور والأبنية لوضع مجال للرقابة والدفاع ومنع كل نار تلقي بالسهام أو غيرها من التعلق بالمباني [٧] . وقدر عرضه بـ (ستون ذراع) وبه بعض المزارع والأشجار[٨].ويلي هذا الفصيل سوراً مستديراً أحيطت به المدينة فيه أربعة أبواب مزورة أو منحنية على شكل دهاليز أو منعطفات ملتوية لأغراض دفاعية [٩]. وأشار البلاذري: "ان الخليفة المنصور أتم بناء سور بغداد عام ١٤٧هـ/٧٦٤م"[١٠] . والمرجح أنه السور الأول وجعل هذا السور من اللبن العظام الذي لم ير مثله قط [١١] . (وكما هو معروف فاللبن : هو طين مقولب مجفف وهو يتأثر بالماء بغض النظر عن حجمه ، والمسناة هي التي تعزل الماء عن أسس السور وتمنع تسرب الماء إليه) . وكانت قياسات اللبنة (ذراع×ذراع) وكتب عليها وزنها مائة وسبعة عشر رطلاً[١٢] . وجعل في البناء

جوائر من قصب مكان الخشب في كل طوفة* [١٣] . وتدعمه أبراج للتقوية يرجح انها نصف اسطوانية لأنها مدمجة بالسور شبيهة بالأبراج التي تدعم أسوار أبنية سامراء[١٤]. وعرضه من أسفله (ثمانية عشر ذراعاً) وعرض أعلاه (ستة أذرع) وجعل على ذراع منه مما يلي الخندق الشرفات فصار الباقي (خمسة أذرع) يمشي عليها الناس [١٥] . ولم يكتف المهندسون بهذا الخندق والسور بل أحاطوها بسور ثان أعظم من الأول وهو كما يسميه ابن الفقيه واليعقوبي (السور الأعظم)[١٦] . وعرض هذا السور عند أساسه (تسعون ذراعاً)[١٧] . بالذراع السوداء [١٨] ، وقيل: عرضه (خمسين ذراعاً) [١٩] ، ويقل سمكه تدريجياً الى ان يبلغ في أعلاه (خمسة وعشرين ذراعاً) ، وقيل: (خمسة وثلاثون ذراعاً) [٢٠] . لكن ابن الطقطقى أشار الى ان :"عرض السور من أساسه (خمسين ذراعاً) ومن أعلاه (عشرين ذراعاً)" [٢١] . فهو بذلك سميك من الأسفل ويقل سمكه تدريجياً في الأعلى . أما ارتفاعه (فستون ذراعاً) [٢٢] . ويمكن ان نستنتج ان السور الأول لم يكن مرتفعاً وقد عول الخليفة المنصور في حماية المدينة على السور الثاني(الأعظم) . وهذا السور أكثر سعة وارتفاعاً من السور الأول وهذا التفاوت في الارتفاع بين السورين له فائدة دفاعية رائدة في حالات الحرب إذ انها تتعلق بمسألة الرصد والمراقبة ويستطيع المدافعون القائمون على السور الثاني من مراقبة تحركات الأعداء المهاجمين خلف السور الأول والخندق ، كما ان ارتفاع السور الثاني يسهل توجيه القذائف الى صدور الأعداء والمهاجمين ، ويعد هذا السور الحصن الدفاعي الرئيس في المدينة وأقواها فهو عريض من الأسفل ومدعم بـ(١١٣برجاُ) دفاعياً وزعت (٢٨برجاً) بين كل بابين إلا ما بين بابي الكوفة والبصرة فقد وضع (٢٩برجاً) وهذه الأبراج ذات صفة دفاعية خاصة فارتفاعها يزيد على ارتفاع السور بخمسة أذرع ويرجح

انها كانت مزودة بمزاغل* دفاعية تساعد على اصابة العدو وفي الوقت نفسه فيها حجرات تحمي المدافعين من سهام المهاجمين وأسلحتهم ، ويتوج السور الثاني وأبراجه شرف (وهي عناصر معمارية تعلوا جدران الأسوار والقلاع وغيرها وهي دفاعية يستتر خلفها المدافعون أثناء الرصد والمراقبة) وتعتبر نهاية جميلة لهذه الجدران ويطلق عليها البعض اسم(عرائس السماء) [٢٣] . وبصدد ذلك قال الطبري: "ان الخليفة المنصور عمل لها سورين وبنى قصره في وسطها" [٢٤] . وحول السور فصيل جليل عظيم هو (الفصيل الداخلي) [٢٥] ، وكان عرضه (٣٠٠ ذراع) [٢٦] ، وقال ابن الفقيه الهمداني: "قيل للخليفة المنصور ان لا يبني انسان تحت السور شيئاً من المنازل وأمر ان يبنى في الفصيل الثاني مع السور المنازل لأن ذلك أحصن للسور" [٢٧] ، وأيد ذلك الخطيب البغدادي بقوله: "وأمر ان لا يسكن تحت السور الطويل الداخل أحد ولا يبني منزلاً "[٢٨] . وفصل أحد الباحثين ذلك بقوله : "ان هذا الفصيل (الأول) يفصل السور الأول عن السور الثاني وهو فصيل غير مسكون ولم يبن فيه منزل ليوفر للمدافعين عن المدينة ميداناً مناسباً للمناورة وصد العدو وإعاقته وإبعاد ناره التي قد يستخدمها ضد سكان المدينة فتفتح أبواب السور الأول على هذا الفصيل برحبات* مستطيلة الشكل أبعادها(٦٠×٤٠ ذراعاً) على كل من جانبيها حائط فيه باب يقفل عند الخطر فينقسم هذا الفصيل الى أربعة أقسام تشتت القوة المهاجمة الواصلة اليه فتقطعها الى أربعة مجاميع يصعب إتصالها مع بعضها فيسهل تحديد حركتها والقضاء عليها" [٢٩] . ثم جعلوا سوراً ثالثاً يحيط بالرحبة العظمى وكان أشبه بحاجز داخلي يفصل الخليفة وخاصته عن سائر المدينة فكان أضعف الأسوار الثلاثة إذ لم يعتنى بتقويته وتحصينه لأن التركيز الدفاعي كان على السورين الأول والثاني وعلى المداخل الأربعة

وفتحت في كل سور أربعة مداخل يقابل أحدهما الآخر ، أما السور الثالث فكل فتحة فيه لها باب واحد وذلك لزيادة الحذر ليكون الخليفة في مأمن من شغب الجند والرعية [٣٠] . وكان أي من السكك ودروب المنطقة السكنية لا يتصل بسور الرحبة العظمى ، ثم امر الخليفة المنصور بسد أبواب قصور رعاياه مما يلي الرحبة وفتحها الى فصلان الطاقات* [٣١] . وكانت الأسوار في مدينة بغداد عملاً عسكرياً حقق الأمن للسلطة العباسية والأهالي ، وبلا ريب فانها كانت وسيلة للسيطرة الفعلية على سكان مدينة بغداد ان أبدوا أية معارضة للسلطة ، إلا ان لهذه الأسوار أثرها السيء في الحد من توسع المدينة بسهولة ويسر ويبدو ان الخليفة المنصور لمس فائدة أسوار بغداد وخندقها فعمل لكل من الكوفة والبصرة سوراً وخندقاً من أموال أهلها [٣٢] . وتتفق المصادر على ان الخليفة المنصور أحاط مدينته بخندق وأسوار وفصلان تحميها من الأخطار في فترة ازداد فيها خطر الأعداء على الدولة العباسية التي لم تترسخ أسسها بعد ولكل من هذه الأقسام ميزته الدفاعية التي لعبت دوراً فاعلاً في حصانة المدينة ، ومن الجدير بالذكر ان السور الخارجي والخندق اللذين كانا يحيطان المدينة المدورة بغداد جعلا هذه المدينة متميزة عن ما حولها وقد ظل السور والخندق موجودين حتى أواخر العصر العباسي وان لم يحتفظ السور بتماسكه وقوته وشكله أنذاك [٣٣]. وتشير النصوص الى أن الخليفة المستعين بالله العباسي(٢٤٨ـ ٢٥١هـ/٨٦٢ـ ٨٦٥م) بنى سوراً حول بغداد عام ٢٥١هـ /٨٦٥م لكنه لم يكن بالتحصين والمنعة التي نتصورها نظراً لسرعة إنشائه ، ولعدم ورود أخبار وروايات عن تحصيناته سوى ما ذكر من أخبار يسيرة عن بعض أبوابه [٣٤] . وعلى أثر تمرد الجند الأتراك ضد الخليفة المستعين بالله عام ٢٥١هـ /٨٦٥م فر الخليفة من سامراء الى بغداد فأمر أن تحصن بغداد

(ودام حصار الأتراك لبغداد نحو عام) فأدار عليها السور من دجلة من باب الشماسية الى سوق الثلاثاء حتى اورده دجلة ، ومن باب قطيعة أم جعفر حتى أورده قصر حميد ، ورتب على كل باب قائداً وجماعة من أصحابه وأمر بحفر خندق حول السورين يدوران في الجانبين جميعاً ومظلات يأوي إليها الفرسان في الحر والمطر[٣٥] . لكن هذا السور (سور الخليفة المستعين بالله) تأثر كثيراً بفعل الإقتتال والفيضانات ، ولذلك عندما عاد الخلفاء الى بغداد مرة ثانية عام ٢٧٩هـ/٨٩٢م أصبح من الواجب حمايتها وتحصينها إذ ان المدينة قد توسعت توسعاً كبيراً خاصة نحو الجنوب خارج سور الخليفة المستعين بالله ، وإتخذ الخلفاء بغداد الشرقية (الرصافة) هذه المرة مقراً لهم بدلاً من بغداد المدورة حتى نهاية دولتهم عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وإتخذوا من القصر المعروف (بالحسني) داراً للخلافة بعد أن أحاطوه بسور يميزه عن غيره من القصور المحيطة به والأسواق ودور الرعية التي صارت تسمى (حريم دار الخلافة) ويحيطها جميعاً سور ثانٍ نصف دائري تقريباً ، وبمرور الزمن زالت أثار السورين مما يصعب تعيين موضعهما [٣٦] .ووجدنا إشارات الى أن السور وأبوابه كانت موجودة فقد ورد في المصادر الأولية :" أنه في عام ٣٢٤هـ/٩٣٥م أمر الوزير محمد بن مقلة* من كان ينزل بسور المدينة أن ينتقل لتباع المنازل " [٣٧] . وبفعل السورين تبدلت هيئة المدينة وحاق الخراب بأسوارها ومبانيها ففي أوائل القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي هدم سور مدينة بغداد ، وفي فيضان عام ٣٣٠هـ/٩٤١م غرقت بغداد الغربية ودخل الماء مدينة الخليفة المنصور وهدمت طاقات باب الكوفة وهدم السور الذي أقامه الخليفة المستعين بالله على جانبي بغداد [٣٨] . وأشار ابن كثير :" أنه في عام ٥٩٧هـ/١١٩٥شرع في بناء سور بغداد وكملت عمارته فأمنت بغداد من الغرق والحصار[٣٩] . ويلاحظ هنا أن هذه الروايات

تشير الى سور واحد وليس أسوراً عدة . ولم يتوقف العمل في بغداد الشرقية وإنما إستمر البناء والنمو والتوسع مما أوجب إحاطتها بسور عظيم وخندق ليحميها من الأخطار التي قد تهددها . ففي مستهل حكم الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧- ٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) قام الوزير ابن جهير التغلبي* بتحصينها عام ٤٨٨هـ/١٠٥٩م وشملت سوراً عظيماً وخندقاً واسعاً يحيط به ويضمان دار الخلافة وحريمها وما شيد حولها [٤٠] . وقد وصف ابن الجوزي هذا السور بقوله: "خرج الوزير عميد الدولة أبو منصور محمد بن جهير* عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م فخط السور على الحريم وقدره ومعه المساح وتقدم بجبايات المال الذي يحتاج اليه من عقارات الناس ودورهم ...." [٤١] . وكان الطرف الشمالي الغربي من الرقعة التي يحيطها هذا السور تضم سوق الثلاثاء أو سوق السلطان . وان سور الخليفة المستظهر بالله كان الغرض منه إحاطة مدينة جديدة نشأت حول دار الخلافة وسمي (سور المدينة) [٤٢] . ويبدو أنه لم ينجز من هذا السور إلا جزءً يسيراً ثم أكمله الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م) عام ٥١٧هـ/١١٢٣م وكان عرضه (إثنان وعشرون ذراعاً) وجعل له أربعة أبواب [٤٣]. وفي عام ٥٢٩هـ/١١٣٤م قام الشحنة وهو ممثل السلطان السلجوقي مسعود بهدم سور الخليفة المستظهر بالله وقال لأهل بغداد " لقد فرحتم ببنائه فافرحوا بهدمه" ، ثم أصلح عام ٥٣٠هـ/١١٣٥م في خلافة المقتفي بالله (٥٣٠ـ ٥٥٥هـ/١١٣٥ـ ١١٦٠م)[٤٤] . وأنشأ الخليفة المقتفي بالله مسناة حول السور وتوفي ولم يكملها وتأثر هذا السور بفعل الفيضانات عام ٥٥٤هـ/١١٥٩م[٤٥] وأعيد بناؤه عام ٥٩٥هـ/١١٩٨م ثم جدده الخليفة الناصرلدين الله (٥٧٥ـ٦٢٢هـ/١١٧٩ـ١٢٢٥م) عام ٦١٨هـ/١٢٢١م وظل هذا السور قائماً حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر

الميلادي حيث تعرضت أجزاء كثيرة منه الى الهدم والانهيار، ويتكون هذا السور من جدار سميك مبني بالآجر والجص يحيط بالمدينة على شكل قوس كبير يبدأ من نهر دجلة عند باب المعظم الحالي شمالاً وينتهي عند ضفاف نهر دجلة أيضاً عند الباب الشرقي الحالي جنوباً وتحيط به مسناة وخندق عميق وقد دعم هذا السور بأبراج ضخمة بينها أبراج صغيرة وفتحت فيه أربعة أبواب كبيرة رئيسة ذات مداخل منحنية وموزعة فيه على أبعاد متفاوتة كما فتحت فيه أبواب أخرى ثانوية وسرية [٤٦] . ومن جملة أعمال الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) السور الذي أمر بانشائه حول الرصافة وذكره ابن الفوطي وقال: "ان السور المذكور تم انشاؤه عام ٦٢٧هـ/١٢٢٩م "[٤٧] . وفي عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م قام الخليفة المستنصر بالله بعمارة سوق بغداد وقسم بين أرباب الدولة فسلم الى نواب ديوان الأبنية منه قطعة مما يلي دار المسناة وقسم العمل بين ثلاثة وهم: فخر الدين المبارك بن المخرمي صاحب الديوان ، وابن أبي عيسى صدر المخزن ، وتاج الدين علي بن الدوامي حاجب الباب [٤٨] .وخلاصة القول ان مدينة بغداد الشرقية كانت في أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي تشبه حلقة يحيط بها سور الخليفة المستعين بالله من كل أطرافها فتحدها القطيعة الزبيدية وجسر الشماسية من الشمال ، ويحدها سوق الثلاثاء والجسر الأسفل وقصر حميد من الجنوب ، والخندق الطاهري من الغرب ، وأبواب خراسان والبردان وسوق الدواب من جهة الشرق .

المبحث الثاني : أبواب مدينة بغداد

لأبواب مدينة بغداد أهمية خاصة فهي المنافذ الوحيدة لحصن محاط بالأسوار والخنادق مما جعلها مدينة محكمة يصعب النفاذ اليها فكان لمدينة بغداد المدورة أربعة أبواب هي: باب الكوفة في الجهة الجنوبية الغربية ، وباب البصرة في الجهة الجنوبية الشرقية ، وباب الشام في الجهة الشمالية الغربية ، وباب خراسان في الجهة الشمالية الشرقية وسمي أيضاً (باب الدولة) أو (باب الاقبال) لاقبال الجيش العباسي من خراسان[٤٩] . وعلى كل منها بابان عظيمان من حديد لا يغلقه ولا يفتحه إلا عدة رجال[٥٠] . وان كلا من الأبواب الأربعة كان اسمه يشتق من اسم الاقليم أو المدينة التي يقابلها ، ويظهر ان كل مخرج له بابان هما الداخل والخارج ، وان هذه الأبواب كانت عالية بحيث ان الفارس يدخلها بالعلم وبالرمح الطويل من غير ان يميل العلم أو الرمح الذي بيده[٥١] .

قال الطبري: "وللمدينة ثمانية أبواب أربعة داخلة وأربعة خارجة " [٥٢] . واتفق معه ابن الفقيه بقوله : "وللمدينة ثمانية أبواب خمسة منها جلبت من واسط وهي الأبواب الأربعة الداخلة من كل باب ومنها باب البصرة الخارج"[٥٣]. في حين قال الخطيب البغدادي : "وللمدينة أربعة أبواب شرقي وغربي وشمالي وجنوبي لكل باب منها بابان بابا دون باب بينهما دهليز * ورحبة يدخل الى الفصيل الدائر بين السورين فالأول باب الفصيل والثاني باب المدينة "[٥٤] .

وتتفق المصادر الى ان الأبواب الأربعة كانت مما جلب من واسط [٥٥] . وهي أبواب الحجاج بن يوسف حيث أخذها من مدينة بازاء واسط تعرف بـ (بزندورد) يزعمون انها من بناء سليمان بن داود(عليه السلام)[٥٦] . وهذه الأبواب التي وضع خامسها على باب البصرة الخارج[٥٧] . أما الأبواب الثلاثة

الآخرى فقد جلب أحدهما من الكوفة من قصر خالد بن عبدالله القسري ، وجلب الثاني من الشام فوضع على باب خراسان[٥٨] ، وقيل هو من عمل الفراعنة[٥٩].

أما باب الشام الخارج فانه عمل للخليفة المنصور ببغداد وهو أضعفها[٦٠] . وفي باب الشام بنى الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥- ٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) عام ٣٠٦هـ/٩١٨م مارستاناً وولاه سنان بن ثابت وسماه (المارستان المقتدري) [٦١] .

ووجدنا إشارات الى أن أبواب سور بغداد كانت موجودة ، فقد ورد عند ابن الجوزي وابن كثير :"أنه في عام ٣٠٧هـ/٩١٩م كسرت العامة الحبوس بمدينة الخليفة المنصور فأفلت من كان فيها وكانت الأبواب الحديد التي في المدينة باقية فغلقت وتتبع أصحاب الشرط من أفلت من الحبوس فأخذوا جميعاً حتى لم يفلت أحد [٦٢] . وقد ظلت هذه الأبواب الى عام ٣٥٠هـ/٩٦١م حيث قلعها الأمير معز الدولة البويهي كما قلع الأبواب التي على سور الرصافة ونقلها الى قصره بالشماسية[٦٣] . وكانت المسافات بين الأبواب الرئيسة لبغداد متساوية حيث ذكر اليعقوبي : ".... ان المسافة من الباب الى الباب خمسة آلاف ذراع.... "[٦٤] .

والناظر الى تخطيط مدينة بغداد يلاحظ ظاهرة معمارية جديرة بالملاحظة وفريدة ومبتكرة في فن العمارة الاسلامية ذلك ان الداخل من باب خراسان يلاحظ عطفاً على يساره في دهليز أبعاده (٢٠×٣٠ذراعاً) معقود بالآجر والجص عرضه (عشرون ذراعاً) وطوله (ثلاثون ذراعاً) [٦٥] . وهذا الانعطاف كان مقصوداً من قبل المخططين لمدينة بغداد المدورة ، وله أهمية عسكرية بالغة لأن المهاجمين يضطرون الى الانعطاف نحو اليسار فتتكشف جوانبهم

وتتعرض للسهام الموجهة من الجند المدافعين عن المدينة لأن الغزاة عادة يحملون التروس بأيديهم اليسرى فتبقى جوانبهم اليمنى مكشوفة ، ومن هنا جاءت إحدى تسمياتها بـ (الزوراء) لأن مداخلها كانت مزورة أو منحنية على شكل دهاليز أو منعطفات ملتوية للأغراض الدفاعية[٦٦] ، وقيل لازورار نهر دجلة عنها[٦٧] . ومما يعين على توضيح الأبواب والمداخل للمدينة المدورة ما ذكره اليعقوبي: "ان الخليفة المنصور جعل لأبواب المدينة أربعة دهاليز عظاماً أزاجاً* كلها طول كل دهليز ثمانون ذراعاً كلها معقودة بالآجر والجص فاذا دخل من الدهليز الذي على الفصيل وافى رحبة مفروشة بالصخر ثم دهليزاً على السور الأعظم " [٦٨] .

وهذا النوع من تخطيط المداخل إتبع في مدينة الحضر وفي الحصون الأشورية قبل بناء مدينة بغداد المدورة بقرون عدة[٦٩] . كما ان براعة المخططين لمدينة بغداد كانوا قد وضعوا في اعتبارهم هذه الحسابات العسكرية الدفاعية في تلك الحقبة التاريخية المبكرة، وان خططهم العسكرية هذه أضحت ظاهرة معمارية جديدة تدل على الابداع والابتكار .

وزيادة في التحسب والاحتياط وضع في مدخل كل دهليز من أبواب المدينة ألف رجل[٧٠] وعلى كل باب قائد معين وكما يلي :

- على باب الشام : سليمان بن مجالد (ومعه ألف رجل) .
- على باب البصرة : أبو الأزهر التميمي (ومعه ألف رجل) .
- على باب الكوفة : خالد العكي (ومعه ألف رجل) .
- على باب خراسان :مسلمة بن صهيب الغساني (ومعه ألف رجل)[٧١].

ولضمان أقصى درجة من الأمن وتحاشياً من تكرار حادثة الراوندية حدد الدخول الى الساحة الداخلية بأربعة ممرات كان منها في نهايته باب محكم

تحميه قوة عسكرية ، فأبنية الأبواب يجب عدها إمتداداً الى منطقة القصر التي تعود اليها وبذلك تفسر الوجود الضروري للقائمين بمختلف واجبات المراسيم والتشريفات وعدها بصورة أخص إمتداداً أيضاً الى غرفة للمجلس فوق كل من الأبواب الخارجية[٧٢] . ولذلك كان الزائر للمدينة أول ما تطأ قدماه عتبة الباب الخارجي يساوره شعور بأنه في حضرة الخليفة .

والأبواب الأربعة على صورة واحدة في الأبواب والفصيلان والرحاب والطاقات، فيدخل من الباب الكبير الى دهليز أزج معقود بالآجر والجص طوله (٢٠ ذراعاً) وعرضه (١٢ذراعاً) وعلى كل أزج من أزاج هذه الأبواب مجلس له درجة على السور يرتقي اليه منها[٧٣] . وعلى كل باب من أبواب المدينة الأوائل والثواني باب حديد عظيم جليل المقدار كل باب منها فردان[٧٤] .

فاذا دخل من دهليز السور الأعظم سار في رحبة الى طاقة معقودة بالآجر وفيها كواء* رومية يدخل منها نور الشمس والضوء ولا يدخل منها المطر وفيها منازل الغلمان ، وعلى كل باب من الأبواب الأربعة طاقات ، وعلى كل باب من أبواب المدينة التي هي على السور الأعظم قبة معقودة عظيمة مذهبة وحولها مجلس ومرتفعات يجلس فيها الخليفة فيشرف على كل ما يعمل به ويصعد على هذه القباب على عقود مبنية بعضها بالجص والآجر وبعضها باللبن العظام[٧٥] . ووضع لكل باب من أبواب السورين الخارجيين بابان باب دون باب وبذلك تكون مجموع أبواب مدينة بغداد عشرين باباً[٧٦] .

أما المداخل المفتوحة في السور الثاني فهي أربعة أيضاً تتناظر مع مداخل السورين الأول والثالث ويقابل كلاً منهما أحد أبواب قصر الخليفة الواقع في الرحبة العظمى وفوق كل من أبواب السور غرفة يؤدي اليها مصعد عليه أبواب تغلق وتعلوها قبة عظيمة مرتفعة ومذهبة من الداخل ارتفاعها (خمسون ذراعاً)

حولها مجالس ومرتفعات ويعلوها تمثال يدور مع الريح ويختلف عن التماثيل المنصوبة فوق الأبواب الآخرى ، وربما كان لهذه الغرف مزاغل عمودية تواجه المداخل في السور الأول من الداخل وكذلك مزاغل أفقية فوق دهاليز هذه المداخل شبيهة بالمزاغل القائمة فوق مداخل قصر الأخيضر، وكانت هذه القباب مجالس الخليفة المنصور إذا أحب النظر الى أي من جهات المدينة الأربع[٧٧] .

وتؤدي المداخل في السور الثاني الى رحبات مربعة أبعادها(٢٠×٣٠ذراعا) الى يمين ويسار كل منهما فصيل ثان عرضه (٢٥ذراعاً) يدور حول السور الثاني من الداخل وتؤدي هذه الرحبة في الجهة المقابلة منها الى ممر ذو طاقات عددها (٥٣طاقاً) عدا طاق من المدخل اليها من الرحبة الذي عليه باب فردين يغلق مصنوع من خشب الساج (وعرض هذا الممر ١٥ذراعاً وطوله ٢٠٠ذراع) وعلى جانبيه بين الطاقات غرف وقد روعي في هذه الممرات أن تكون حصينة لأنها المنفذ الوحيد والرئيس الى الرحبة المركزية التي فيها قصر الخليفة فكانت خالية من الفتحات إلا من كوى في سقفها يدخل منها الضوء وأشعة الشمس ولا ينزل منها ماء المطر وتنتهي هذه الطاقات في الجهة الثانية برحبة مربعة أبعادها (٢٠×٣٠ذراعاً) عن يمينها وشمالها فصيل ثالث يدور حول السور الثالث من الخارج ويتصل بالرحبات المربعة التي في نهاية الممرات الآخرى وفي الجهة المقابلة من هذه الرحبة باب يؤدي الى أحد أبواب السور الثالث والى الطاقات الصغرى الى دهليز المدينة الذي يؤدي الى الرحبة الدائرة حول القصر والمسجد[٧٨] . والمداخل الأربعة لهذه المدينة على صورة واحدة في الأبواب والفصلان والطاقات[٧٩] .

وتنحصر المنطقة السكنية في المدينة بين الفصيلين الثاني والثالث وكان الخليفة المنصور قد أمر بالبناء في هذا الجزء لأنه أحصن للسور وعمل الشوارع على ما أراد[٨٠] . وحدد دخول الرحبة المركزية بالممرات الأربعة ذات الطاقات ورتب على كل باب من الأبواب الرئيسة للمدينة مما يلي الرحاب ستوراً وحجاباً وقائداً في ألف جندي وكان لا يسمح لأحد بدخولها إلا راجلاً[٨١] إلا داود بن علي عمه فانه كان متفرساً وكذلك محمد المهدي ابنه[٨٢] .

وتؤدي الى الرحبة المركزية أربعة مداخل فتحت في السور الثالث تتناظر وأبواب السورين الأول والثاني وتؤدي الى الطاقات الصغرى التي تلي دهليز المدينة المؤدي الى الرحبة الدائرة حول القصر والمسجد وفي كل صف منها ست طاقات سوى طاقتي البابين[٨٣] . وبالاضافة الى ما ذكر من احتياطات أمنية لحماية الخليفة وحاشيته فقد كان تخطيط المدينة يبين ان مداخلها ورحابها وممراتها ذات الطاقات تقسمها الى أربعة أرباع بمجرد اقفال أبواب المداخل والرحاب وبذلك يمكن السيطرة على العدو في حالة اقتحامه للمدينة ، كما يمكن السيطرة على سكانها بسهولة في حالات الشغب والتمرد وفي حالة اقفال أبواب الدروب فان السيطرة تكون أسهل وأسرع [٨٤] .

كما يظهر لنا من تخطيط المدينة المدورة أنها لم تكن في الأصل مدينة بالمعنى المتعارف عليه إنما كانت في الواقع حصناً عظيماً ومركزاً إدارياً كبيراً تجلت فيه عظمة الدولة العباسية وحذق المخططين لهذه المدينة التي جاء بناؤها في ظروف تتسم بالجدية ، وكانت بعيدة عن مظاهر التعقيد والتجميل التي أظهرها موفد ملك الروم عام ١٥٧هـ/٧٧٣م عند تقويمه للمدينة فالدخول اليها يوحي بالرهبة وبكثرة الاستعدادات الأمنية بحيث يشعر الانسان كأنه دخل

قصراً أميرياً خاصاً محاطاً بالحرس والتحصينات ، أو هو ليس إلا قاعة حصينة ومعسكر مكين(٨٥) .

ويظهر مما روي عن سور الخليفة المستعين بالله أن له أبواب داخلية وخارجية وكانت تحميها من الداخل أبواب منزلقة ومن الخارج المجانيق والعرادات* (٨٦) .

وجعل على باب الشماسية خمس شداخات* بعرض الطريق فيها العوارض والألواح والمسامير الطوال الظاهرة ، وجعل من خارج الباب الثاني باباً مغلقاً وقد ألبس صفائح الحديد وشد بالحبال حتى إذا وافى أحد من ذلك الباب أرسل عليه الباب المغلق فقتل تحته ، وجعل على الباب الآخر عرادة وعلى الباب الآخر خمسة مجانيق كباراً وفيها واحد كبير سموه(الغضبان) وست عرادات يرمى بها الى ناحية رقة الشماسية ، وصير على باب البردان ثماني عرادات في كل ناحية أربع شداخات وكذلك على باب من أبواب بغداد في الجانب الشرقي والغربي ووكل بكل باب قواد برجالهم وجعل لكل باب من أبوابها دهليزاً عليه السقائف يسع مائة فارس ومائة راجل ولكل منجنيق وعرادة رجالاً مرتبين يمدون حباله ورامياً يرمي اذا كان قتال وفرض فروضاً من قوم من أهل خراسان قدموا حجاجاً فسئلوا المعونة على قتال الأتراك فأعانوا(٨٧) . وبعد الوقعة تبين لأهل بغداد ان الأتراك هزموا لأن أبواب بغداد فتحت من الجانبين ونصبت المجانيق والعرادات في الأبواب كلها (٨٨) .

ويذكر ان السور الذي بناه الخليفة المستعين بالله (الذي تطرقنا اليه في المبحث الأول) وجدده الخليفة المستظهر بالله والخليفة المسترشد بالله الذي أمر ببنائه وأكمل البناء الخليفة المقتفي بالله وكذلك الخليفة المستنجد (٥٥٥ـ٥٦٦هـ/١١٦٠ـ١١٧٠م) والخليفة المستضيء بالله

(٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م) وأخيراً جدده الخليفة الناصر لدين الله قد احتوى على أبواب هي :

١- **باب السلطان (الباب المعظم)**

سمي بهذا الاسم نسبة الى السلطان طغرلبك السلجوقي الذي دخل بغداد من هذا المكان وبقي هذا الباب قائماً حتى عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م وسمي أيضاً (الباب المعظم) نسبة الى الامام أبي حنيفة النعمان ، ويظهر أنه لم يكن الباب الأصلي الذي بناه العباسيون وإنما قد طرأ عليه تغيير كبير في العصر العثماني[٨٩] .

٢- **باب الظفرية (الباب الوسطاني)**

يقع هذا الباب قرب ضريح الشيخ عمر السهروردي في المحلة التي كانت تعرف تاريخياً بـ (الظفرية) نسبة الى ظفر أحد مماليك دار الخلافة العباسية ، وكان يعرف أيضاً بـ (باب خراسان) حيث يخرج منه طريق يؤدي الى هذا الاقليم ويسمى الأن (الباب الوسطاني) لتوسطه جدار هذا السور ويتكون هذا الباب من برج اسطواني الشكل مبني بالآجر والجص يبلغ ارتفاعه حوالي(٥ر١٤متراً) ومحيطه عند قاعدته (٥٦متراً) وللبرج بابان أحدهما من الجهة الشمالية الغربية يعلوه عقد مدبب منفرج الزاوية وأمامه قنطرة من عقدين فوق الخندق الذي يحيط بالسور لعبور الداخلين الى المدينة والخارجين منها ، والباب الثاني يقع في الجهة الجنوبية الغربية من البرج يؤدي الى قنطرة فوق الخندق أيضاً على كل من جانبيها جدار فيه مزاغل دفاعية لصد هجمات من يحاول إقتحام الباب ، أما داخل البرج فيتكون من غرفة مثمنة تعلوها قبة قليلة التحدب في كل ضلع منها تجويف عمقه (٥ر٢متر) فتح في بعضها مزاغل وفي اثنين منها فتح بابا البرج[٩٠] . والملاحظ في تخطيط مداخل البرج إعتماد

مبدأ المدخل المنكسر الدفاعي الذي أشرنا اليه في مدينة بغداد المدورة إلا ان الميلان في هذا المدخل يكون الى جهة اليمين بدلاً من اليسار .

٣- **باب الحلبة (باب الطلسم)**

سمي هذا الباب بباب الحلبة لأن الأرض التي أقيم عليها كانت حلبة للسباق وعندما جدد الخليفة الناصر لدين الله سور مدينة بغداد الشرقية جدد باب الحلبة فيه وبنى فيه برج ضخم عام ٦١٨هـ/١٢٢١م وقد أطلق على هذا الباب مؤخراً اسم باب الطلسم تأثراً بالزخارف الموجودة فوقه والتي عدها العامة طلسماً تحمي المدينة من شرور الأعداء ، ويلاحظ ان صورة هذا الباب قريبة الشبه بباب الظفرية (الوسطاني) فهو يتكون من برج ضخم اسطواني الشكل يتصل ببرجين أقيما فوق الخندق كالذين نراهما في باب الظفرية أحدهما يؤدي الى داخل المدينة والثاني الى خارجها وفتحت في أعلى البرج وفي جوانبه مزاغل عمودية في اتجاهات مختلفة لغرض الدفاع عن المدخل في حالات الهجوم وبني على يد الخليفة الناصر لدين الله عام ٦١٨هـ/١٢٢١م[٩١] .

٤- **باب البصلية**

يقع هذا الباب بالمنطقة الجنوبية من السور وسمي بالبصلية نسبة الى إحدى محلات بغداد القديمة التي كان يزرع فيها البصل ، وكان يعرف أيضاً بـ (باب كلواذى) لأن الطريق منه يؤدي الى قرية كلواذى الواقعة جنوبه ، وسمي فيما بعد بـ (الباب المظلم) حيث دخل منه التتار ومكانه الآن الباب الشرقي من بغداد وهدم عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م واعتمد في بنائه مبدأ المدخل المنكسر والجسور التي تربطه بداخل وخارج المدينة كما هو الحال في باب الظفرية وباب الحلبة [٩٢] .

لقد أصاب مدينة بغداد الضعف والانحطاط بفعل التسلط الأجنبي وضعف الخلفاء ، واندرس الكثير من معالمها ، ومنذ بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بدأ الانحلال واضحاً في بغداد وعم الخراب الجانب الغربي وسبب ذلك البثوق التي حدثت ، والفتن التي تتابعت ، والأوبئة التي كثرت وكان أثرها على بغداد مؤثراً جداً لأنها كانت منذ البداية مدينة رسمية جامدة .

ويظهر في حقبة متأخرة ان مدينة بغداد أصبحت تسمى (باب البصرة) وهذا التعبير أصبح شائعاً يدل على مدينة بغداد منذ أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، ومن المرجح ان هذا التعبير لم يستعمل فجأة وإنما بدأ يسود تدريجياً خلال مدة من الزمن مرت فيه المدينة بتدهور تدريجي عزز من تجاهل اسمها والظاهر ان تسمية (باب البصرة) يدل على ان أطرافها الجنوبية ظلت عامرة مزدهرة ، ويلاحظ ان هذه المنطقة كان يحدها جنوباً نهر الصراة القريب من سور المدينة والذي كان يأخذ ماءه من أعلى نهر عيسى مما يجعل الماء فيه متوفراً أكثر مما في الأنهار الآخرى التي تأخذ من نهر عيسى بعد الصراة ، كما ان عدداً من السكك القريبة من باب البصرة ظلت مسكونة حتى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، أما باب الكوفة فأصبح هذا المصطلح يطلق على منطقة سكنية تردد ذكرها في المصادر حتى عام ٣٥٠هـ/٩٦١م وبعد هذا التاريخ يختفي ذكرها مما يدل على زوالها أو اندماجها بباب البصرة ، ويبدو ان التدهور والخراب أصابها فيما بعد في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي إذ أشار ياقوت لذلك بقوله : "باب الشام محلة كانت بالجانب الغربي من بغداد" (٩٣) .

أما باب خراسان الذي كان في الجهة الشمالية الشرقية من بغداد المدورة وهو قريب من دجلة ، ومما تقدم نجد ان هذه المدينة رغم ما مر بها من

صعاب وكوارث بقيت متألقة يشع نورها وعلمها وحضارتها على العالم بأسره ويتمثل ذلك بقول الشاعر أبي سعد علي بن محمد بن خلف النيرماني صاحب ديوان الانشاء عند بني بويه في وصف بغداد بقوله :

فدى لك يا بغداد كل قبيلة من الأرض حتى خطتي وديارِيا
فقد طفت في شرق البلاد وغربها وسيرت رحلي بينها وركابيا
فلم أر فيها مثل بغداد منزلاً ولم أر فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل أهليها أرق شمائلاً وأعذب ألفاظاً وأحلى معانيا (٩٤)

الخاتمـــة

وفي ضوء ما مر معنا من الاستحكامات الدفاعية لأسوار وأبواب مدينة بغداد يمكن لنا ملاحظة ان بغداد هذه المدينة الخالدة ذات المجد الأثيل ، والتمدن الأصيل ، ومقر الخلافة العباسية ومنذ ان اختطها الخليفة العباسي المنصور(١٣٦ـ ١٥٨هـ/٧٥٣ـ ٧٧٤م) والذي بذل جهداً مضنياً في اختيار موضعها والاشراف على بنائها قد احتوت على تحصينات وخنادق دفاعية سعى الخليفة المنصور من خلالها الى ان تصطبغ مدينته الجديدة بصبغة فريدة تميزها عن بقية المدن الآخرى لتأمين دار الخلافة وحياة الخليفة التي تعرضت للخطر إبان حركة الراوندية .

ونتلمس أن أسوار وأبواب هذه المدينة العتيدة بقيت صامدة رغم ما مر بها من صعوبات تمثلت في الغزو الأجنبي ، والكوارث الطبيعية وغيرها إلا ان أسوارها وأبوابها بقيت محافظة على طابعها المميز ، ولكن بحكم الزمن والعوامل الطبيعية تهدم قسم من أسوارها وأبوابها فلجأ الخلفاء العباسيون المتأخرون الى بناء أسوار أخرى تجديداً وحفاظاً على هذه المدينة من جانب ،

وحفظ الخلافة العباسية من جانب أخر . وهكذا بقيت هذه المدينة حتى يومنا هذا تقارع الزمن وتقف قلعة شامخة وسط بحر متلاطم الأمواج تشع بنورها على العالم من خلال حضارتها ، وتاريخها ، وعلومها ، وعلمائها ، ومفكريها الذين أضحوا مادتها الأساسية في جذب أنظار العالم اليها كمركز اشعاع فكري وثقافي كان وما زال وسيبقى .

الهوامش

١- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،ج١، ص٧٥.

٢- مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ .

*مسناة : هو ما يبنى في وجه السيل ، أوهي حواف مسننة ،أو هي الرصيف النهري أو الشرفة على الشاطئ واشتهرت به المدن الواقعة على الأنهار مثل بغداد وأصفهان وقرطبة ، (الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص٧٩ ، (ينظر: ثويني، معجم، ص٦٩٥) .

*الصاروج :هو الكلس وأخلاطه (ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٦ ،الفيومي ، المصباح المنير،ج١ ،ص٣٣٧) .

٣- البلدان ،ص٢٥.

٤- الأعلاق النفيسة ، ص١٠٨.

٥- اليعقوبي ، البلدان ،ص٢٦ ، لسترنج ، بغداد ، ،ص٢٦ .

٦- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ ، (ينظر: العبادي، في التاريخ العباسي،ص٥٧) .

*الفصيل : حائط قصير دون سور المدينة وقدامه (ينظر: اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، وقيل: هو السور(الفيومي ، المصباح المنير ،ج٢،ص٤٧٤) .

*الذراع السوداء : هي الذراع التي وضعها الخليفة الرشيد وقدرها بذراع خادم أسود كان يقف على رأسه ويتعامل بها الناس في ذرع البز والتجارة والأبنية وطولها يساوي ست قبضات وثلاثة أصابع واتخذها الماوردي لقياس يقية الأذرع ، وقدر هنتس طولها بـ (

٠٤ر٥٤ سنتيمتر) (الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص١٥٣، ابن الأخوة ، معالم القربة ، ص١٤٩ ، هنتس ، المكاييل ، ص٨٨) .

٧- مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ ، البلدان ،ص٢٥ ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢،ص١٠٩.

٨- البلدان ، ص٢٦ ، (ينظر: جواد ، دليل ، ص٤٨ ، العبادي، في التاريخ العباسي، ص٥٧) .

٩- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان، ص٣٥ ، اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٥ ، تاريخ اليعقوبي ،ج٢ ، ص١٠٩.

١٠- فتوح البلدان ، ص٢٧٣.

١١- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦.

١٢- ياقوت، معجم البلدان ،ج١، ص٣٦٣ ، ابن الأثير، الكامل ،ج٥، ص١٧٨.

*طوفه : قرب ينفخ فيها ثم يشد بعضها الى بعض ويجعل عليها خشب حتى تصير كهيئة سطح(ينظر: الفيومي ،المصباح المنير ، ج٢ ،ص٣٨١) .

١٣- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٢.

١٤- رجب ، العمارة العربية ،ص٩٣.

١٥- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ .

١٦- مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ ، البلدان ،ص٢٥ ، تاريخ اليعقوبي ،ج٢ ، ص١٠٩.

١٧- مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٣ ، ص٤١٣ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٧٤ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص١٦٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠، ص٢٦٩٨.

١٨- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، (ينظر: لسترنج ، بغداد، ص٢٧).

١٩- مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٣، ص٤١٣ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٢.

٢٠- ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٢، (ينظر: الخضري ، الدولة العباسية ، ص٦٧ ، جواد ، دليل ، ص٤٨) .

٢١- الفخري ، ص١٦٣ .

٢٢- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، (ينظر : لسترنج ، بغداد ، ص٢٧) .

*مزاغل : هي فتحات رأسية تستعمل في العمارة الدفاعية والغرض منها ان تمكن المدافعين من ضرب سهامهم من مستويات متعددة بتعدد الأبراج (ينظر: ثويني ، معجم ، ص٦٨٦) .

٢٣- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٣٢ ، الأربلي ، خلاصة الذهب ،ص٧٥ ، (ينظر :لسترنج ، بغداد ، ص٢٧ ، جواد ، دليل ، ص٤٩) .

٢٤- تاريخ، ج٧ ، ص٦٥١ ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص١٠٩ .

٢٥- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ .

٢٦- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٧ ، (ينظر :جواد ، دليل ، ص٤٩-٥٠).

٢٧- مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ .

٢٨- تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٧٣.

*الرحبة : هي الساحة المنبسطة (ينظر: الفيومي ، المصباح المنير ، ج١ ، ص٢٢٢) .

٢٩- رجب ، العمارة العربية ، ص٩٣ .

٣٠- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٧٤ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص١٧٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٢٦٩٩ ، لسترنج ، بغداد ، ص٢٦ ، الدوري ، العصر العباسي الاول ، ص١٠٤ .

*الطاقات : هو ما عطف من الأبنية أي جعل كالقوس (ينظر: الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ،ج٣،ص٢٦٠)

٣١- الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٦٥٢ .

٣٢- ابو الفدا، المختصر ،ج٢ ، ص٧ ، ابن الوردي ، تاريخ ،ج١ ، ص١٩٨.

٣٣- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧٣ ، ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ ، اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٥ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٠٩ ، ابن رستة ، الأعلاق النفيسة ، ص١٠٨ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٣ ، لسترنج ، بغداد ، ص٢٦ ، العبادي ، في التاريخ العباسي ، ص٥٧ .

٣٤- الصولي ، أخبار الراضي ، ص٧٦ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٤ ، ص٣٤١ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص١٦٧ ، الذهبي ، دول الاسلام ، ج١ ، ص٢٢٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٢٩٢٩ .

٣٥- ابن الجوزي ، المنتظم،ج٧، ص٣٠٧ .

٣٦- سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان،ج٨،ص٤٣٧ .

*محمد بن مقلة : أبو علي كان يخدم في بعض الدواوين واستوزره الخليفة المقتدر بالله عام ٣١٦هـ/٩٢٨م واستوزره الخليفة الراضي بالله حيث تولى الوزارة ثلاث دفعات ودفن ثلاث دفعات (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص١١٣) .

٣٧- الصولي ، أخبار الراضي ، ص٧٦ ، مسكويه ، تجارب الامم ، ج٤ ، ص٣٤١ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص١٦٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٢٩٢٩ .

٣٨- مسكويه ، تجارب الامم ، ج٤ ، ص٣٥٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص١٦٩-١٧٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٢٩٢٩ .

٣٩- البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٣٥٨٧ ، (ينظر : جواد ، دليل ، ص٧٨) .

*ابن جهير : هو أبو نصر محمد بن محمد كان من عقلاء الرجال ودهاتهم وزر للخليفة القائم بأمر الله (ابن الطقطقى ، الفخري ، ص٢٩٣) .

٤٠- ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص٥٠٦ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٣٣٧٨ .

*عميد الدولة بن جهير : هو ابن جهير محمد بن محمد بن محمد وزر للخليفة المقتدي لأمر الله (ابن الطقطقى ، الفخري ، ص٢٩٦) .

٤١- المنتظم ، ج٩ ، ص٨٥ .

٤٢- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص٢٤٣.

٤٣- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص٢٤٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص٢٢٥ .

٤٤- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص٤٨و٥٥و٥٧ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص٢٨٨ .

٤٥- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص١٨٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص٤٣٢ .

٤٦- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٣٥٨٧و٣٦٥٣ .

٤٧- الحوادث الجامعة ، ص٣٣ .

٤٨- ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة،ص١٣٩ .

٤٩- ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٢ ، لسترنج ، بغداد ، ص٣٧ (ينظر : جواد ، دليل، ص١٢٨) .

٥٠- ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ،ص٣٦٢، (ينظر: جواد ، دليل ،ص٥٠) .

٥١- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ ، اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٦١.

٥٢- تاريخ ، ج٧ ، ص٦٥١ ، ياقوت ، معجم البلدان ،ج١ ، ص٣٦٢ .

٥٣- مختصر كتاب البلدان ، ص٤١ .

*دهليز: هو ما بين الباب والدار (ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص١٣٤. وقيل : هو المدخل الى الدار(ينظر: الفيومي ، المصباح المنير، ج١ ، ص٢٠١) .

٥٤- تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٧٤ (ينظر: ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، ص٤١) .

٥٥- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٣ ، ابن الأثير ، الكامل ،ج٥ ، ص١٧٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٢٦٩٩ .

٥٦- الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٦٥١ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ،ص٣٦٣ .

٥٧- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٤٢ .

٥٨- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٤٢ ، الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٦٥١ .

٥٩- الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٥٦١ ، ياقوت ، معجم البلدان، ج١ ،ص٣٦٣

٦٠- الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٦٥١ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٧٥ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٣.

٦١- الهمداني ، تكملة ،ص٢١٨ ، ابن الجوزي، المنتظم ، ج٦ ، ص١٤٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص٥٠٢ .

٦٢- المنتظم ، ج٦ ، ص١٥٣ ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٣٠٣٣ .

٦٣- مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٦ ، ص٢٢٤ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص٢ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص٢٦٩ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٣١٢٥ .

٦٤- البلدان ، ص٢٥ .

٦٥- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٦ .

٦٦- العبادي ، في التاريخ العباسي ، ص٥٦ .

٦٧- ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٠ ، (ينظر : جواد ، دليل ، ص٤٦) .

*أزاج : هو بيت يبنى طولاً وقيل هو السقف (ينظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ج١ ، ص١٣) ، ويمكن عدها بناء معقود طويل كأنه إيوان وأشهرها أزاج مدينة بغداد عند مداخلها المزورة (ثويني ، معجم ، ص٩٧) .

٦٨- البلدان ، ص٢٥ .

٦٩- البلدان ، ص٢٥ ، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٧٧ ، الأربلي ، خلاصة الذهب ، ص٧٤ ، جواد ، دليل ، ص٤٦ .

٧٠- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٤١- ٤٢ ، اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج١، ص٧٤- ٧٥ ، جواد ، دليل ، ص٤٦ .

٧١- الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٦٥٢ .

٧٢- لسترنج ، بغداد ، ص٣٥- ٣٧ .

٧٣- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ .

٧٤- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ،ص٧٤ ، لسترنج ، بغداد ، ص٢٦.

*كواء : هي فتحات في الحائط (ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦) ، وقيل هي ثقب البيت (ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص٣٣٥) .

٧٥- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، لسترنج ، بغداد ، ص٣٨ .

٧٦- رجب ، العمارة العربية ، ص٩٦.

٧٧- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ .

٧٨- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٧ ، لسترنج ، بغداد ، ص٣٣- ٣٨ .

٧٩- ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ،ص٣٦٣.

٨٠- ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٣.

٨١- الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٦٥٢ .

٨٢- ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٣ .

٨٣- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٧ .

٨٤- لسترنج ، بغداد ، ص٣٦ .

٨٥- مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٠٥- ١٠٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص٤٩٧ .

*العرادات : العرد هو الشيء الشديد الصلب (ينظر : الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ج١ ، ص٣١٣) .

٨٦- مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٤ ، ص٣٥٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص١٦٩-١٧٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٢٩٢٩.

*شداخات : هي كسرات في الحائط (ينظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ج١ ، ص٣٠٧).

٨٧- التنوخي ، نشوار المحاضرة ،ج٥ ،ص٤٥ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٧٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص١٥٣.

٨٨- ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص٤٩٧ .

٨٩- لسترنج ، بغداد ، ص١٩٠ .

٩٠- لسترنج ، بغداد ، ص١٩٠ .

٩١- لسترنج ، بغداد ، ص١٩٠ .

٩٢- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص١٤٦ ، لسترنج ، بغداد ، ص١٩٠ .

٩٣- معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٤٥ .

٩٤- التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج٥ ، ص١٧٥ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٥٢.

ثبت المصادر والمراجع

المصادرالأولية

*ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١- الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧)

*ابن الأخوة ، محمد بن محمد (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٧م)

٢- معالم القربة في أحكام الحسبة ، مطبعة دار الفنون كمبرج (١٣٥٥هـ/١٩٣٧م)

*الأربلي ، عبد الرحمن سنبط (ت٧١٧هـ/١٣١٧م)

٣- خلاصة الذهب المسبوك ، مطبعة مكتبة المثنى (بغداد بلا)

*البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٣م)

٤- فتوح البلدان مطبعة الموسوعات (مصر١٣١٨هـ/١٩٠١م)

*التنوخي ، المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)

٥- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق: عبود الشالجي ، دار صادر (بيروت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)

*ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٦- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد(الدكن ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)

*الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

٧- تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٣٥٠هـ/١٩٣١م)

*ابن خلكان ، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)

*الخوارزمي ، محمد بن أحمد (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)
٩- مفاتيح العلوم ، دار المناهل للطباعة والنشر (بيروت ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)
*الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)
١٠-دول الاسلام ، تحقيق : حسن اسماعيل مروة ، دار صادر (بيروت ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)
*ابن رستة ، أحمد بن عمر(ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)
١١- الأعلاق النفيسة ، مطبعة بريل (ليدن ١٣١٠هـ/١٨٩٢م)
* الرازي، محمد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) ،
١٢- مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي (بيروت بلا)
*سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
١٣- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة الجمعية التاريخية التركية (أنقرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)
*الصولي ، محمد بن يحي(ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م)
١٤- أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، مطبعة الصاوي(القاهرة ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م)
*الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٣م)
١٥- تاريخ الرسل والملوك ،تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة المعارف (القاهرة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)
*ابن الطقطقى ، محمد بن علي (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
١٦- الفخري في الأداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار بيروت للطباعة والنشر(بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م)
*ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

١٧- تاريخ مختصر الدول، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)
*أبو الفدا ، اسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)
١٨- المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧)
*ابن الفقيه الهمداني ، أحمد بن محمد (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)
١٩- مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل (ليدن ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م)
*ابن الفوطي ، كمال الدين عبد الرزاق (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)
٢٠- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق: مصطفى جواد ،(دمشق ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)
*الفيروز ابادي ، محب الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) ،
٢١- القاموس المحيط ، دار الفكر (بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)
*الفيومي ، أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م)
٢٢- ألمصباح المنير ، المطبعة الأميرية (القاهرة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م)
*ابن كثير،عماد الدين اسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
٢٣- البداية والنهاية ، دار صادر، بيروت(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)
*الماوردي ، علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
٢٤- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)
*مسكويه ، أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)
٢٥- تجارب الأمم ، تصحيح :هـ . ف امدروز، مطبعة شركة التمدن المصرية (مصر١٣٢٣هـ/١٩١٤م)
*الهمداني ، محمد بن عبد الملك (ت٥٢١هـ/١١٢٧م)

٢٦- تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة المعارف (القاهرة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)

*ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٩١م)

٢٧- تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

*ياقوت ، ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٢٨- معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)

*اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)

٢٩- البلدان ، مطبعة بريل (ليدن ١٣٠٩هـ/١٨٩١م)

٣٠- تاريخ اليعقوبي ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)

المراجع الثانوية

*ثويني ، علي

١- معجم عمارة الشعوب الاسلامية، بيت الحكمة (بغداد ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)

*جواد ، مصطفى وأخرون

٢- دليل خارطة بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م)

*الخضري، محمد

٣- الدولة العباسية ، دار الفكر العربي (بيروت ٢٠٠٤م)

*الدوري ، عبد العزيز

٤-العصر العباسي الأول ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ٢٠٠٦م)

*رجب ، غازي

٥- العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ـ جامعة بغداد (بغداد ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)

*العبادي ، أحمد مختار

٦- في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)

*لسترنج ، غي

٧- بغداد في عهد الخلافة العباسية ، تعليق: بشير يوسف فرنسيس ، المطبعة العربية(بغداد ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)

* هنتس ، فالتر

٨- المكاييل والأوزان الاسلامية ترجمة : كامل العسلي ، (عمان ١٢٨٩هـ/١٩٧٠م)